

نظرات في كتاب "علموا أولادكم حب رسول الله ﷺ"

كتبها / الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

اطلعت على كتاب ألفه معالي الدكتور محمد عبده يماني تحت عنوان "علموا أولادكم حب رسول الله"، وطبعه عدة طبعات، وجاء على غلاف الطبعة الثالثة منه ما نصه:
(طُبِعَ بموافقة وزارة الإعلام رقم 1112/ م ج ، وتاريخ 30/3/1405 هـ).

ولم يذكر معاليه موافقة مراقبة المطبوعات في الإفتاء، مع أن هذا الأمر لازم، يجعل لهذه الجهة بتخطيه لها المطالبة بحقها نحو هذا الإجراء المخالف لنظام المطبوعات.

ونحن مع كل مسلم نتفق مع معالي الدكتور على أن محبة الرسول ﷺ واجبة على كل مسلم، بل هي من أعظم أصول الإيمان ومسائل العقيدة، وتأتي في الدرجة الثانية بعد محبة الله تعالى، وبغض الرسول ﷺ أو بغض شيء مما جاء به ردّة عن دين الإسلام. ونتفق كذلك مع معاليه على أن بيان هذا للناس أمر واجب. ولكن بيانه يكون بالطريقة الشرعية، والأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة، وعلى ضوء العقائد المعتمدة عند أهل السنة والجماعة، وهذا ما لم يتوفر في كتاب معاليه كما يأتي بيانه، وذلك على النحو التالي:

1- قوله في العنوان: (علموا أولادكم حب رسول الله). هل المحبة تُعَلَّم تعليماً، أو هي عمل قلبي يُقَوَّى وَيُتَمَّى ؟ ! كان الأولى بالدكتور أن يقول: بينوا لأولادكم وجوب محبة الرسول ﷺ، ونموها في قلوبهم؛

بيان صفاته وخصائصه، وما جاء على يديه من هداية الأمة، وإخراجها من الظلمات إلى النور، وإنقاذها من الخرافات والبدع والشركيات إلى التوحيد الخالص والعقيدة الصحيحة.

2- لماذا اقتصر معاليه على محبة الرسول ﷺ ولم يذكر محبة الله تعالى التي هي الأصل الذي تتبعه محبة الرسول ﷺ؟!

لماذا يذكر الفرع ويترك الأصل؟!
ألم تكن محبة الرسول ﷺ تأتي بعد محبة الله تعالى في الكتاب والسنة؛ كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ...إلى قوله

تعالى: ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [التوبة: 24] وقوله: ﴿ ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما... الحديث ؟ !
وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ [البقرة: 165]، ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران: 31].

3- ما علاقة محبة الرسول ﷺ بابتداع الاحتفال في اليوم الذي يُقال: إنه اليوم الذي وُلِدَ فيه، وهو اليوم الثاني عشر من ربيع الأول، حيث ذكر معالي الدكتور ذلك في كتابه، ودعا إليه من صفحة (95) إلى صفحة (103)، وحاول في هذه الصفحات أن يسوغ هذا الاحتفال؛ دون أن يبرز دليلاً صحيحاً واحداً أو استدلالاً صحيحاً على ما قال، سوى أنه عادة أحدثها بعض الناس: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّسَبِّحُونَ ﴾ [الزخرف: 23].

ولسنا بصدد مناقشة الشبهات التي ذكرها هنا؛ لأن هذا له موضع آخر، وقد نوقشت
والحمد لله في أكثر من كتاب، وبُيِّن أن الاحتفال بالمولد بدعة محدثة.

ونحن نسأل معالي الدكتور:
هل شرع الرسول ﷺ هذا الاحتفال لأُمَّته أو هو شيء محدث بعده ؟
وقد قال: ﴿ من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد ﴾.
وهل فعله صحابته وخلفاؤه الراشدون الذين لا يساويهم أحد في محبته ؟!

هل كانوا مقصرين في محبته حين لم يفعلوه ؟!
لا؛ بل إنهم لم يفعلوه؛ لأنه بدعة، وقد نهى ﷺ عن البدع، وفعل البدعة معصية له ﷺ، يتناقض مع محبته؛ لأن محبته تقتضي متابعته وترك ما نهى عنه.

فيا معالي الدكتور! كيف نعلم أولادنا محبة رسول الله ﷺ، ثم ندعوهم لمخالفته بفعل البدع؟! أليس هذا تناقضاً ؟!
ليتك قلت: علموهم متابعة رسول الله ﷺ، وانهوهم عن مخالفته، وألزموهم بطاعته؛
كما قال: ﴿ مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ لَسَبْعٍ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لَعَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾.

4- ما علاقة تحديد المكان الذي وُلِدَ فيه الرسول ﷺ بموضوع محبته... حيث شغل الدكتور حيزاً من كتابه في البحث عن تحديده من صفحة (179) إلى (191)، وأتعب فكره وقلمه في ذلك بما لا جدوى من وراءه، ولم نكلف بمعرفته.

هل عيّن رسول الله ﷺ هذا المكان لأُمته ؟ !

هل اعتنى الصحابة والتابعون ومن بعدهم من القرون المفضلة وأئمة الإسلام المعترفون بتعيين هذا المكان؟! وماذا يرجع على الأمة من تعيينه؟! لو كان في ذلك ما يعود على الأمة بخير؛ ما تركه الرسول ﷺ

وصحابته، بل إن الرسول ﷺ

لم يهتم بشأن بيته الذي كان يسكنه في مكة قبل الهجرة، ولما سُئِلَ ﷺ لما قدم مكة، فقيل له: أتزل في دارك؟ قال ﷺ: وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور؟ ﷺ.

ما كان ﷺ يهتم بالأمكنة التي سكنها وعاش فيها؛ فضلاً عن أن يهتم بالمكان الذي ولد فيه، ولم يكن صحابته يفعلون ذلك؛ لأن ذلك يُفْضِي إلى أن تتخذ هذه الأمكنة مُتَعَبَّدَات ومعتقدات فاسدة. إن النبي ﷺ بعد البعثة لم يهتم بشأن غار حراء الذي ابتداء نزول الوحي عليه فيه، لأن الله لم يأمره بذلك.

ولما رأى عمر رضي الله عنه الناس يذهبون إلى الشجرة التي وقعت تحتها بيعة الرضوان؛ قطعها مخافة أن يُفْتَنَ الناس بها.

فلا تفتحوا للناس باباً مغلقاً، وتذكروا قوله تعالى: ﷺ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﷺ [النور: 63].

ولهذا لا نجد في كتاب الله ولا في سنة نبيه ﷺ إشارة إلى البقعة التي وُلِدَ فيها رسول الله ﷺ؛ لأنه لا فائدة من ذلك، وليس في الاعتناء بذلك دلالة على محبته ﷺ، وإنما علامة محبته ﷺ اتباعه، والعمل بسنته، وترك ما نهى عنه؛ كما قال الشاعر الحكيم في ملازمة المحبة للطاعة:

لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المُحِبِّ لمن يُحِبُّ مُطِيعٌ

3- حشد معالي الدكتور في كتابه هذا أموراً وأشياء كثيرة فيها

نظر، وذكر فيه أحاديث

لم يبين درجتها، ولم يوثقها من دواوين السنة المعتمدة.

والواجب عليه - كباحث يحمل أكبر درجة علمية - أن لا يهمل ذلك؛ لأن القراء ينتظرون منه ومن أمثاله أن يقدم لهم بحثاً مستوفياً للجوانب العلمية والمعنوية.

ومما جاء في كتابه:

أ- أبيات (طلع البدر علينا)؛ قال عنها:

(هذا نشيد سمعه رسول الله ﷺ دون شك ولا ريب).

إلى أن قال: (وقد ارتفع هذا النشيد لأول مرة من حناجر

المسلمين المهاجرين والأنصار منذ أكثر من أربعة عشر قرناً).

ونقول: ما الذي يجعلك يا معالي الدكتور تجزم بسماع الرسول ﷺ

لهذا النشيد دون شك أو ريب؟

وما الذي يجعلك تجزم بنسبته إلى المهاجرين والأنصار؟ أين

سندك في هذا؟

أيظن معاليكم أن القراء يقتنعون بمثل هذا الكلام دون تحقيق

وتوثيق؟

كلا.

2- في (ص 111) قال معالي الدكتور:

(وقد سئل ﷺ عن سنته؟ فقال: المعرفة رأس مالي، والحب

أساسي، والشوق مركبي...) إلخ.

ولا ندري من أين جاء الدكتور بهذا الحديث، فهو لم يذكر له سنداً،

ولم يعزه إلى كتاب،

ولا تجوز النسبة إلى الرسول ﷺ دون تثبت؛ لأن ما يُنسب قد يكون

مكذوباً على

رسول الله ﷺ، فيدخل تحت قول رسول الله ﷺ: من كذب عليَّ

متعمداً؛ فليتبوا

مقعده من النار.

6- في الكتاب مبالغات في حقه ﷺ قد نهى عنها، حيث قال عليه

الصلاة والسلام:

ﷺ لا تُطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا:

عبد الله ورسوله ﷺ رواه البخاري وغيره.

ومن هذه المبالغات:

أ- ما جاء في (ص 113):

(واجب على كل مؤمن متى دُكره أو دُكر عنده أن يخضع

ويخشع... إلخ).

ونقول تعقيباً على ذلك: أليس الخضوع والعبادة حق لله؟!

وكذلك الخضوع إذا كان القصد منه الخضوع بالجسم؛ فهو لا يكون إلا لله؛ لأنه سبحانه هو الذي يُزَكِّعُ له وَيُسْجِدُ، وإذا كان المراد به الانقياد لطاعته؛ فالتعبير خطأ؛ لأنه موهم. والمشروع عند ذكره ﷺ هو الصلاة عليه، لا ما ذكره معالي الدكتور، وإن كان قد نقله عن غيره؛ فهو قد أقره. ب- جاء في (ص 208) قوله: (ومما تجدر الإشارة إليه ﷺ أول الأنبياء خلقاً، وإن كان آخرهم مبعثاً).

هكذا قال! ولم يذكر له مستنداً ولا دليلاً!!
وهل هناك أحد من بني آدم يخلق قبل خلق أبيه وأمه بآلاف السنين؟!

أليس نسل آدم كلهم من ماء مهين و ﷺ مَاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﷺ
[الطارق: 6-7]؟!]

كيف يُخْلَقُ محمد ﷺ قبل الأنبياء، ثم يُخْلَقُ مرة ثانية، ويولد بعدما تزوج أبوه بأمه، وحملت به عن طريق انتقاله ماءً دافقاً من صلب أبيه إلى رحم أمه؛ كما هي سنة الله في بني آدم؟! هل خُلِقَ مرتين؟!

وبصر الدكتور على هذه المقالة المنكرة، حيث يقول في (ص 211):

(ولقد أنكر بعض المحدثين (يعني: المعاصرين) من الغيورين على الإسلام أن يكون سيدنا محمد ﷺ خُلِقَ قبل آدم عليه السلام... إلخ). ويرد على هذا المنكر برد لا طائل تحته. ومعنى كلامه أن أكثر المعاصرين موافقون له على هذه المقالة، أما السابقون؛ فلم يستثني منهم أحداً. وهذا من التلبيس والمجازفة؛ فإن هذا القول لم يقل به أحدٌ يُعْتَدُّ به من الأمة لا قديماً ولا حديثاً.

وإذا كان محمد ﷺ خُلِقَ قبل آدم؛ فهو إذن ليس من بني آدم. وأيضاً؛ لماذا تحتفلون بولادته وهو مخلوق قبل آدم؟! هذا تناقض عجيب.

وليت الدكتور بدل أن يقدم للقراء مثل هذه المعلومات الخاطئة قدم لهم معلومات صحيحة

تفيدهم وتنفعهم من الحث على الاقتداء بالرسول ﷺ، واتِّباعه، وترك
ما نهى عنه وحذر من
البدع، فذلك خيرٌ وأبقى.
هذا؛ وسكون لي- إن شاء الله- مع هذا الكتاب جولة أخرى
لمناقشته، وليس لي قصد من وراء ذلك إلا بيان الحق والنصيحة.
والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

* * *